



أوشك رمضان شهر الخير والبركة على الوداع.. اقترب عيد الفطر من قلوب المسلمين ليوقظ الأفراح و الأنوار. ذكرت بلدي الحزين وذكرت الأفراح الرائعة الباسمة التي ترتفع فوق كل بيت، وتذكرة العصافير وهي تتمايل طريراً على أغصان الأشجار.

وتذكرت ليلة العيد..

وهج ذكريات ليلة العيد عندما كنا صغاراً ، شمس تضيء النفس بألوان طيف السعادة.

أخذتني الذكريات بمناجيها.. و غمرتني بحنانها.. ما أجملك يا ليلة العيد!..

تهنئتي لمدينة الأحزان.. مدينة الحب.. حلب

بعد الفطر السعيد

تهنئتك بـ كل الأحبة بالعيد

تهنئتك بـ الحديقة العامة.. ولحديقة السبيل، كانتا ملاعب السعادة في العيد و مراكب الهباء.

- ليلة العيد أم تمد ذراعيها، وتحتضن أحبتها، ليلة العيد.. سفينة تتموج بالبسمات، ليلة العيد.. زهرة تسقي عطرها السهارى.

- تطاييرت صور في مخيالتي، أبغانها مسبلة في فنور حالم، يظلالها صمت مكدوّد، أرهقها وطأة الموقف، سمعت أبا فراس الحمداني ينادي حمامته، فحزنت لألمه.

- كل الحدائـق قبور إذا خلت من العصافير.. كل الملـاعـب لا جمال فيها إذا خلت من اللاعبـين.

- ليلة العيد.. تتبدل الأرض فيها، وتغدو حديقة هناء، وألسنة روادها ورد، ورمان.

- جاءني الزمان بعربته هذا اليوم، وألـحـ علىـ أنـ أـزـورـ لـيلـةـ العـيدـ، مـعـشـوـقـةـ النـفـوسـ، وـمـطـيـرـةـ النـومـ منـ أـهـدـاـبـ عـصـافـيرـ الـبـيـوتـ، سـاقـقـ الـعـرـبـةـ.. نـورـ الـقـمـرـ، دـفـعـنـيـ بـخـيوـطـهـ إـلـىـ عـرـبـةـ الـزـمـنـ. جـالـ بـيـ الـزـمـنـ جـوـلـةـ سـرـيـعـةـ فـيـ درـوـبـ الـأـفـقـ، فـأـصـابـ رـأـسـيـ دـوـارـ أـلـمـ... اـنـطـلـقـ لـسـانـيـ وـأـنـاـ فـيـ شـبـهـ غـيـبـوـةـ وـكـدرـ.

- يائـلـلـيـ الرـوـحـ.. أـضـنـاكـ بـعـدـ مـحـبـيـكـ عـنـكـ، وـغـرـسـ أـقـدـامـهـ فـيـ تـرـابـ غـيـرـكـ؟ـ؟ـ

ـ يا خـيـرـ أـمـ أـرـضـعـتـ أـبـنـاءـهـ نـورـ الشـمـسـ بـرـهـجـ جـمـالـ عـيـنـيـهاـ.

- يا أـرـمـلـةـ الـلـيـالـيـ.. أـعـصـرـ أـلـمـ يـدـيـكـ، وـحـوـلـ جـسـمـكـ إـلـىـ نـاحـلـ باـكـيـ؟ـ

- ماـذـاـ دـهـاـكـ يـالـيـلـةـ الـعـيـدـ؟ـ رـأـيـتـ أـشـجـارـ قـلـبـكـ يـاـبـسـةـ، هـلـ سـرـقـتـ الـهـمـوـمـ نـصـارـتـكـ؟ـ وـحـوـلـ بـرـيقـ عـيـنـيـكـ إـلـىـ مـصـبـاجـ تـالـفـ؟ـ

- أـيـنـ كـبـرـيـاءـ صـهـيـلـ حـصـانـكـ؟ـ هـلـ أـكـلـتـ أـفـاعـيـ صـوـتـهـ؟ـ وـهـلـ أـصـابـتـ لـسـانـهـ الـأـبـابـيلـ؟ـ

- تـذـكـرـتـ وـنـعـمـ الـذـكـرـيـ...ـ ماـ أـجـمـلـ الـلـيـالـيـ الـتـيـ تـسـقـىـ مـنـ مـاءـ الـعـمـرـ!ـ مـاـ أـجـمـلـ الشـفـاهـ الـتـيـ تـقـتـاتـ بـمـاءـ الـوـرـدـ!

- تخـيـلـتـ لـيـلـةـ الـعـيـدـ وـهـيـ تـبـتـسـمـ لـيـ، وـالـدـمـوعـ فـيـ عـيـنـيـهاـ، وـهـيـ تـرـدـدـ قولـ الشـاعـرـ:

ناجيـتـ طـيفـكـ فـيـ الأـحـلـامـ يـاـحـلـبـ ***ـ فـهـنـزـيـ فـيـ هـوـاـكـ الزـهـوـ وـالـطـربـ

- حـدـثـتـنـيـ لـيـلـةـ الـعـيـدـ وـأـنـاـ فـيـ غـيـبـوـيـتـيـ قـائـلـةـ: طـويـتـ أـشـرـعـةـ سـعـادـتـيـ، لـماـ رـأـيـتـ الـحـزـنـ قدـ سـرـقـ الـبـسـمـاتـ منـ أـفـواـهـ أـولـادـيـ..ـ تـقطـعـ صـوـتهاـ أـلـمـاـ..ـ وـحـينـ نـظـرـتـ إـلـىـ وـجـهـهاـ وـجـدـتـ الدـمـعـ قدـ مـلـأـ صـدـرـهاـ..ـ فـإـذـاـ هيـ تـهـمـسـ فـيـ أـسـىـ..ـ الـغـرـبـةـ لـأـبـنـائـيـ فـتـَّـتـ كـبـدـيـ.ـ وـأـجـهـشتـ بـالـبـكـاءـ..ـ هـرـبـتـ مـنـ أـمـامـهاـ، وـأـسـرـعـتـ الـخـطـوةـ، لـأـرـكـبـ عـرـبـةـ الـزـمـنـ وـصـوـتهاـ مـنـ بـعـدـ يـنـدـبـ زـمـانـهاـ،ـ اـقـرـبـ مـنـ نـورـ الـقـمـرـ، وـهـمـسـ بـيـ قـائـلـاـ أـلـاـ تـذـكـرـ قولـ سـيـدـنـاـ يـعقوـبـ لـبـنـيـهـ (ـوـلـاـ تـيـأسـواـ مـنـ رـوـحـ اللـهـ إـنـهـ لـاـ يـيـأسـ مـنـ رـوـحـ اللـهــ إـلـاـ الـقـوـمـ الـكـافـرـونـ)

نزلـتـ مـنـ الـعـرـبـةـ وـأـنـاـ أـرـدـدـ قولـ الشـاعـرـ:

عـيـدـ بـأـيـةـ حـالـ عـدـتـ يـاـ عـيـدـ ***ـ بـمـاـ مـضـىـ أـمـ بـأـمـرـ فـيـكـ تـسـهـيـدـ

- شـاهـدـتـ أـطـفـالـاـ "ـبـنـيـنـ وـبـنـاتـ يـنـشـدـونـ فـيـ الـطـرـقـاتـ وـبـأـيـدـيـهـمـ الـمـزـاـهـرـ وـالـدـفـوـفـ.

ـ يـاـ لـيـلـةـ الـحـبـ...ـ أـيـنـ فـتـيـانـكـ وـفـتـيـاتـكـ؟ـ

ـ يـالـيـلـةـ الـنـورـ...ـ أـيـنـ نـارـكـ وـأـنـوارـكـ؟ـ

ـ يـالـيـلـةـ الـأـفـرـاحـ...ـ أـيـنـ بـحـرـ خـيـامـكـ؟ـ

ياليلة الأعراس... أين الراقصون لساحاتك؟

ياليلة الأسواق... أين أين عشاقك؟

ياليلة الليالي... أين غاب أحبابك؟

آه.. آه.. آه.. ما غاب قمر في فلك..

ولا نامت نجوم عند المطر..

- تجاوزت المنشدين، ومشيت على غير هدى، وأخذت الطرقات خطواتي، حتى أتعبني الظلام، وصحوت على نفسي،
ومؤذن الفجر ينادي الله أكبر.. الله أكبر.

[ربطة العلماء السوريين](#)

المصادر: